# العالم المعاصر وإعادة قراءة الأفكار السامية للإمام الخميني (ره)

■ حجة الاسلام والمسلمين علي كمساري
"رئيس مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني"

ان التطرق الى شخصية الإمام الخميني وأفكاره ليس موضوع تاريخي عابر حدث في الماضي داخل الحدود الجغرافية لدولة ما ، وقد انتهى ظهور تلك الشخصية في فترة تاريخية محدودة ، و نحن الأن بحاجة إلى استعادة أو إحياء احدى الشخصيات التاريخية. بل إن الإمام شخصية صنعت التاريخ ، وان الشخصيات التي تصنع التاريخ مثل الحكماء والمصلحين الكبار في التاريخ لا يمكن تحديدها بزمن ومكان خاص ، وان وإحياء تراثهم ، في أي زمن وفترة من التاريخ ، سيمهد الأمور لإعادة تحقيق إنجازاتهم السامية والرائعة فى المجتمع البشرى.

طبعا يمكن دراسة ومعرفة الشخصيات التاريخية والرجال العظماء من زاويتين على الأقل: ففي بعض الأحيان ننظر إلى الشخصيات التاريخية والرجال العظماء من زاوية نشاطهم العلمي والبحثي الدؤوب فنذهب إليهم لنتعرف على حياتهم وسيرتهم الذاتية . لكن في بعض الأحيان ايضا نعيد قراءة الشخصيات الراحلة لنستفيد من آرائهم وأفكارهم والحلول التي قدموها وان نعثر على الحكمة الكامنة في سيرتهم العملية لكي نطبقها في حياتنا الراهنة. فإذا كانت دراستنا من النوع الأول ، فقد قمنا بدورنا بعمل بحثي وعلمي ، اما نوع القضية الثانية فيختلف تماما. وذلك لأننا من هذه الناحية نتطرق الى شخصية -كما ذكرنا- ليست مجرد شخصية تاريخية ، وإنما شخصية صانعة للتاريخ ولمدرسة وتيار فكري ،شخصية تعتبر اراؤها كالدواء والعلاج بالنسبة لنا و شخصية تقدم لنا سبل حل عملية يمكن تطبيقها على ارض الواقع .وفي ظني ان التطرق إلى شخصية مثل شخصية سماحة الإمام واعادة دراستها ، هي إعادة لقراءة الحكمة السارية في أفكاره وسلوكه العقلاني وإلعثور على الحلول والتعرف على نموذج ادارته للحكم ونمط حياته بأبعادها المختلفة لجعلها قدوة والإقتداء بها وتطبيقها على ارض الواقع في عصرنا الراهن.

فالنموذج والقدوة التي قدمها الإمام في عامي ٤١ و ٤٢ ٠هجري –شمسي (عامي١٩٦٢-١٩٦٣ م ) كانت دواء آلام المظلومين في ذلك الوقت. وفي الواقع ، ان الإمام قدم إجابة استراتيجية عملية على مطالب الشعب وتطلعاته واحتياجاته التاريخية في فترات عديدة ، ولهذا السبب التجأ الناس اليه أثناء الثورة وضحوا بأرواحهم من أجل تطلعاته وامالة.

والآن علينا أن نعرف ماهو العلاج الذي قدمه الإمام للآلام التاريخية لتلك الفترة بحيث ان الناس رحبوا به بهذا الشكل. فقد كان الألم الرئيسي للناس في تلك الفترة هو ألم الاستبداد والتبعية والتخلف وعزلة الدين.

وبناءً على هذين المبدأين ، كانت الحركة الأولى للإمام هي تطبيق الإسلام الحقيقي والأصيل على أرض الواقع وتحديد دوره في جميع جوانب الحياة البشرية ، الإسلام الحقيقي الذي كان يواجه طبعا جميع أنواع المناهج المناوئة للدين من العلمانية والليبرالية واصحاب القراءات الخاطئة والمتحجرة للدين وغيرها.

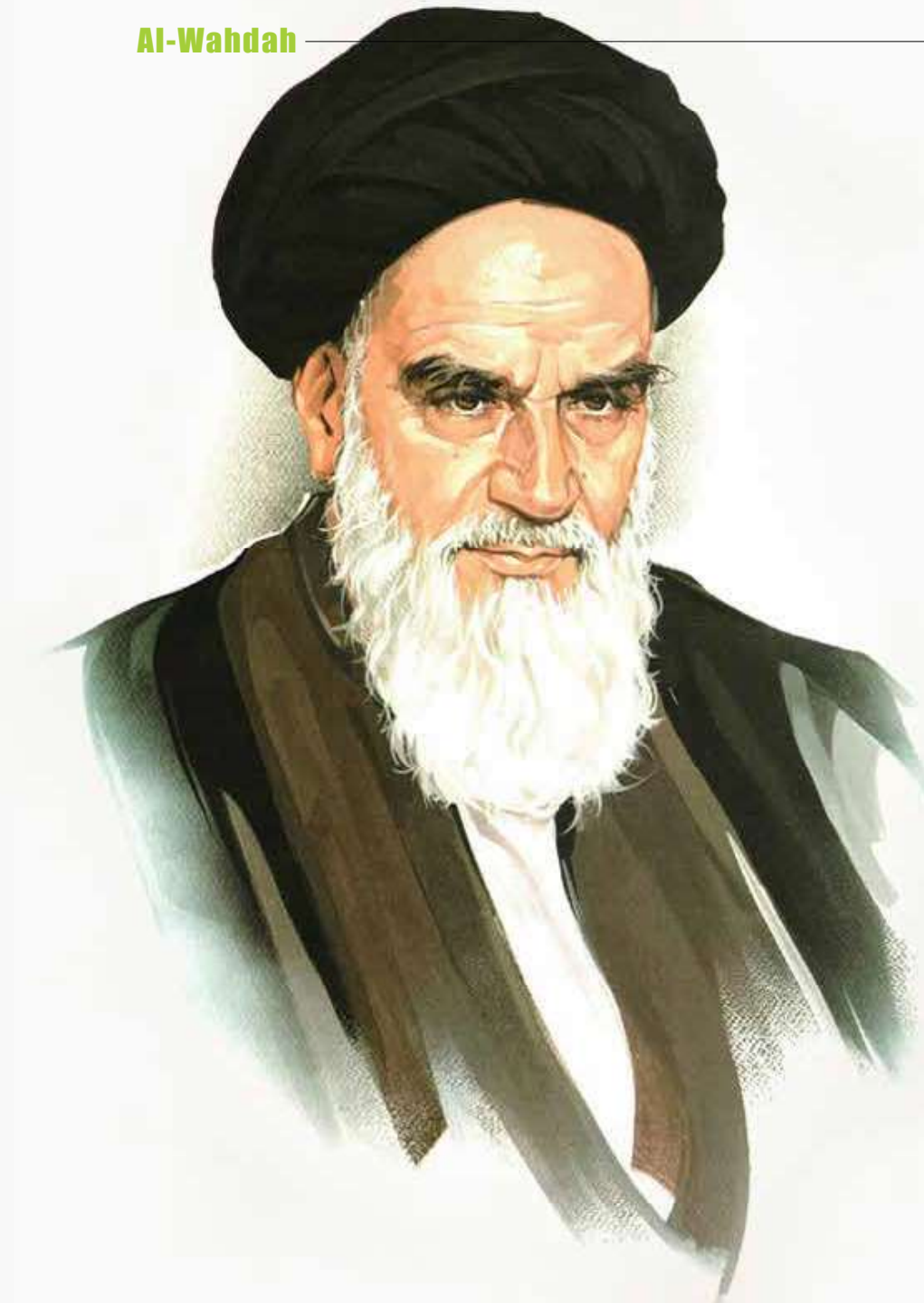

فديـن "الإسـلام" من هـذا المنطلق هو مدرسـة شـاملة تهتـم بكافـة جوانـب الحيـاة الإنسـان واحتياجاتـه ، ولا تقتصـر برامجهـا العمليـة على الزمـان أو المـكان أو على شـريحة خاصـة أو فئة معينـة مـن المجتمع.هـذا المشـروع الاساسـي للإسـلام الـذي بيـن ركائـزه الامـام وضـع دعامته واسسـه فـي الخطـوة الثانيـة ،فـي تثميـن عنصـر (الجمهورية)،الـذي يتمثـل فـي حضـور الشـعب ومشـاركته فـي جميـع المجـالات الخاصـة بتقرير مصيـره ، وعلـى صعيـد أخـر، جعل نطـاق دعمه يشـمل جميع شـعوب العالـم والامـم المظلومة والمضطهـدة ، وحـدد وجهتـه النضاليـة وهـي مواجهة الطغاة والظالمين والمستبدين في العالم.

لقـد حظيت هـذه الخطـة الشـاملة والحكيمة للإمـام ، كمـا ذكرنـا ، بتأييـد شـامل مـن قبـل الشـعب الإيرانـي وقوبلـت بترحيـب فريـد من جماهيـر الشـعب.والقضية الأساسـية الآن ، هـي أنـه إذا كانـت هـذه الآلام ، التـي لا تقتصـر علـى فترة محـددة من تاريخ البشـرية ، والتـي لا تـزال مسـتعرة فـي عالمنـا الحالـي بطـرق واشـكال جديـدة ، قـد وجـدت الـدواء المناسـب لهـا فـي بلدنـا مـن خـلال طـرح الأفـكار الإسـلامية الديناميكيـة مـن وجهـة نظـر الإمـام ، فـإن هـذه الأفكار سـتتمكن في العصـر الراهـن ايضـا مـن الاسـتجابة لآلام البشـرية وتقديـم سـبل الحـل لهـا.

لذلـك ، مـن وجهـة نظرنـا ونظـر شـعوب العالـم المسـتضعفة والمظلومـة ، يمكـن اعتبـار الإمـام الخميني مـن رمـوز الصحـوة بعـد المصلحيـن الأوائـل للبشـرية ،يعنـي الأنبيـاء العظـام وخاصـة النبـي الاكـرم (ص)، وكذلـك المصلـح الديني العظيـم الإمـام الحسـين عليـه السـلام الـذي قـال: "خرجـت لاصـلاح ديـن جـدي .. وأيضاً السـيد جمـال الديـن الأسـد آبـادي ، وكرجـل محيي للديـن ومصلـح حكيـم. المحيي الحكيـم ، الـذي تتمتـع أفـكاره ، وخاصة سـيرته ومنهجه العملـي فـي إدارة الحكومة الإسـلامية الإيرانية ،بقـدرة كبيـرة يمكـن اعـادة الاسـتفادة منهـا كثيـرا علـى الصعيـد المحلـي وكذلـك علـى الصعيـد العالمـي. ومـن هـذا المنطلـق ، إذا نظرنـا إلـى الإمـام مـن وجهـة نظـر القائـد المعظـم للثـورة ، نجـد ان الإمـام شـخصية اسـتثنائية تتجـاوز الأبعـاد الزمنيـة لحياتـه التاريخيـة. فالقائـد يصـف الإمام بأنـه معالج وطبيـب ينبغـي علـى جيـل الشـاب الحالـي أن يعـرف وينفـذ ويطبـق الـدروس القياديـة والمصيريـة لمدرسـته. فالإمـام الخمينـي مـن وجهـة نظـر القائـد هـو البوصلـة . وقـد أكـد قائـد الثـورة خـلال كلمته في مراسـم الذكرى الثالثـة والثلاثيـن لرحيل الإمـام الخميني التي اقيمـت في الضريـح المقدس للإمـام قائلا: ( ان الإمـام ليـس إمـام الأمـس ، بل هـو إمام اليـوم والغـد ايضـا).

فالإمـام اذن هوالمؤشـر والبوصلـة ، والإنسـان الثـوري يجـد معنـاه الحقيقي مـن فكـر الإمام. وإن النسـخة النظريـة والعمليـة التـي قدمهـا الإمـام عـن الإسـلام الأصيـل هـي اليـوم السـبيل لإنقـاذ الـدول الإسـلامية ، وكذلـك الأمم المسـتعمرة المضطهدة ، وكذلك العالم الحديث البعيد عن القيم المعنوية والعقلانية.